مجلة البحوث المالية والتجارية
المجلد (22) – العدد الثاني – إبريل 2021

قناة السويس بين حرب الاستنزاف ومبادرة روجرز

The Suez Canal between the War of Attrition and the Rogers Plan

الباحث/ محمد أحمد محمد التهامي صالح

مرشح للدكتوراه

كلية التجارة- جامعة بورسعيد- قسم العلوم السياسية

إشراف:

أ.د/ محمد عز الدين عبد المنعم

أستاذ العلوم السياسية غير المتفرغ

كلية التجارة–جامعة بورسعيد

أ.د/ جمال على زهران

أستاذ العلوم السياسية

ورئيس قسم العلوم السياسية الأسبق

كلية التجارة–جامعة بورسعيد

رابط المجلة: https://jsst.journals.ekb.eg/

الملخص العربي

عقب النكسة أعلن الرئيس (جمال عبد الناصر) عبارة أنه: (لا صلح0 لا اعتراف0 لا تفاوض)، وهي صياغة عبقرية لسياسة مقاومة لا استسلام، إن حرب الاستنزاف كانت ميداناً حياً وعملياً لتدريب الجيش المصرى وإعادة بنائه، وذلك بالاحتكاك المستمر بالعدو سواء بالمدفعية أو الطيران أو عن طريق الدرويات النهارية والليلية، والاعتياد على اجتياز الحاجز المائي سباحة، أي قناة السويس، وكانت تلك الحرب مرحلة عظيمة من تاريخ مصر.

وأدرك الرئيس (جمال عبد الناصر) أن الحرب مع إسرائيل لن تكون حرباً عسكرية فقط، ولكنها حرب سياسية واقتصادية وعلمية، وأنك لن تخوض حربا من أجل الأرض فقط، ولكنها معركة من أجل البقاء، وقد استمرت تلك المرحلة حتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر.

كلمات مفتاحية: قناة السويس , حرب الاستنزاف ، مبادرة روجرز

الملخص الإنجليزى

After the setback, President (Gamal Abdel Nasser) announced the phrase: (No reconciliation, no recognition, no negotiation), which is a brilliant formulation of a policy of resistance, not surrender, and Egypt in that period succeeded in nationalizing the Suez Canal and victory over the tripartite aggression and an unfinished Arab unitary experience The 1967 AD plot was not denied, and the armed forces that led the resistance valiantly were rebuilt three weeks after the setback, which confirmed that the Egyptian army was not defeated.

The war of attrition was a live and practical field for training the Egyptian army and rebuilding it, through constant friction with the enemy, whether with artillery, aviation, or through day and night patrols, and getting accustomed to crossing the water barrier swimming, i.e. the Suez Canal.

President (Gamal Abdel Nasser) realized The war with Israel will not be a military war only, but rather a political, economic and scientific war, and you will not fight a war for land only, but rather a battle for survival, and that stage continued until the death of President Gamal Abdel Nasser.

Key words: Suez Canal , War of Attrition, Rogers Plan

عقب النكسة أعلن الرئيس (جمال عبد الناصر) عبارة أنه: (لا صلح0 لا اعتراف0 لا تفاوض)، وهي صياغة عبقرية لسياسة مقاومة لا استسلام، كما أن مصر في تلك الفترة نجحت في تأميم قناة السويس والانتصار على العدوان الثلاثي وتجربة وحدوية عربية لم تكتمل واجهت مؤامرة 1967م ولم تنكر، وقد أعيد بناء القوات المسلحة التي قادت المقاومة ببسالة بعد ثلاثة أسابيع من النكسة الأمر الذي أكد أن جيش مصر لم ينهزم.

إن حرب الاستنزاف كانت ميداناً حياً وعملياً لتدريب الجيش المصرى وإعادة بنائه، وذلك بالاحتكاك المستمر بالعدو سواء بالمدفعية أو الطيران أو عن طريق الدرويات النهارية والليلية، والاعتياد على اجتياز الحاجز المائي سباحة، أي قناة السويس.

وأدرك الرئيس (جمال عبد الناصر) أن الحرب مع إسرائيل لن تكون حرباً عسكرية فقط، ولكنها حرب سياسية واقتصادية وعلمية، وأنك لن تخوض حربا من أجل الأرض فقط، ولكنها معركة من أجل البقاء، وقد استمرت تلك المرحلة حتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر.

وانقسمت هذه المرحلة إلى أربع مراحل رئيسة مقسمة على أربع فترات زمنية، وهي:

1. مرحلة الصمود: من يونيو 1967م إلى أغسطس 1968م
2. مرحلة الدفاع النشط: من سبتمبر 1968م إلى فبراير 1969م
3. مرحلة الاستنزاف: من مارس 1969م إلى أغسطس 1970م
4. مرحلة إيقاف النيران: من أغسطس 1970م إلى أكتوبر 1973م

أولاً: مرحلة الصمود (من يونيو 1967م إلى أغسطس 1968م):

استطاعت مصر أن تستعيد توازنها سريعاً بعد نكسة 1967م، وقدمت للمحاكمة كل من تورط في تلك الأزمة، وقد اعتبرت الشعوب العربية أن خروج الرئيس (جمال عبد الناصر) من المشهد السياسي قد يمثل هزيمة جديدة للعرب، حيث خرجت الجماهير الشعبية بصورة مباشرة تقريبا كى تطلب منه العودة إلى السلطة، فقد كان قراره الأول هو إبعاد المشير (عبد الحكيم عامر)، وسمح اختفاء (عامر) بإعادة السيطرة على الجيش وجعله أكثر احترافاً وأفضل تدريباً وانضباطاً.(لورنس، 1999)

بدأت هذه المرحلة بقرار بتعيين الفريق (محمد فوزي)* قائداً عاماً للقوات المسلحة، والفريق (عبدالمنعم رياض)** كرئيس للأركان، ويذكر الفريق (محمد فوزي) أن الرئيس (جمال عبد الناصر) قال له: "إن المواجهة مع إسرائيل تتم في الوقت المناسب. وإنني لا أريد أن يتم تهويد سيناء، فإنني أريد المسألة فى سيناء أن تكون عبارة عن جهنم بالنسبة للجنود الإسرائيليين، أريد أن أشعر بأن الجندي الإسرائيلي بقاؤه في سيناء هنا عملية غير مريحة0 إجهاده، تخويفه، تقليل معنوياته، ثلاث سنوات ونصف على الأكثر لنسترد سيناء مرة ثانية"، وكما أخذت مصر قراراً في تلك الفترة غاية في الأهمية، وهو الاعتماد بشكل أساسي على المؤهلات العلمية للجندي المقاتل، وهذا يعني حداً أدنى من العلم للجندي المقاتل الذي خاض حرب الاستنزاف.

كانت بداية جديدة من الرئيس (جمال عبد الناصر) وهي حسن اختيار القيادة العسكرية الجديدة. فكان الفريق(محمد فوزي) مسئول عن إعادة بناء القوات المسلحة, وكل من اللواء (مدكور أبو العز) واللواء(فؤاد ذكري) إعادة بناء القوات الجوية والقوات البحرية لتكون قادرة علي القيام بواجبها كاملا في معركة التحرير وقبلها في معركة استعادة المعنويات والكرامة. أما الفريق (عبد المنعم رياض) فكان عبد الناصر يراه البطل الذي سوف يعبر بمصر إلي سيناء ويستعيد الأرض المحتلة.

وأطلق الرئيس (جمال عبد الناصر) في يونيو 1968م مصطلح حرب الاستنزاف، حيث إن الجيش رفض النكسة، ولذلك كانت حرب الاستنزاف متنفساً له ليعبر عن غضبه وقدرته، ويتدرب على أنه لا ريب سيهزم عدوه ويسترد أرضه، وكان الهدف منها سرعة إعادة بناء القوات المسلحة،

---

* **محمد فوزي:** تولّى قيادة الجيش المصري خلفا للمشير (عبد الحكيم عامر) القائد العام للجيش المصري بعد نكسة 1967م، حيث عينه الرئيس جمال عبد الناصر قائدا عاما للجيش المصري ثم عينه وزيرا للحربية ، و يُعتبر الفريق أول محمد فوزي مهندس وقائد حرب الاستنزاف ضد الإسرائيليين بعد نكسة 1967. ويعزى اليه الفضل في إعادة تنظيم صفوف الجيش المصري بعد النكسة وبناء حاجز (حائط) الصواريخ المصرية ضد إسرائيل والذي استُعمل بكفاءة في ايقاع خسائر جسيمة في صفوف العدو الإسرائيلي في الحرب الاستنزاف.

** **عبد المنعم رياض:** يعتبر واحدًا من أشهر العسكريين المصريين؛ حيث شارك في الحرب العالمية الثانية ، وشارك في حرب فلسطين عام 1948، والعدوان الثلاثي عام 1956، وحرب 1967 وحرب الاستنزاف. أشرف على الخطة المصرية لتدمير خط بارليف، خلال حرب الاستنزاف، وفي يوم 8 مارس قرر الفريق أن يتوجه بنفسه إلى الجبهة ليرى عن قرب نتائج المعركة وقرر أن يزور أكثر المواقع تقدماً ثم انهالت نيران القوات الإسرائيلية فجأة على المنطقة التي كان يقف فيها وسط جنوده وانفجرت إحدى دانات المدفعية بالقرب من الحفرة وتوفي متأثرا بجراحه نتيجة للشظايا القاتلة.

قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتكريم عبد المنعم رياض بمنحه رتبة فريق أول ومنحه وسام نجمة الشرف العسكرية أرفع وسام عسكري في مصر، وتحول يوم 9 مارس إلى يوم الشهيد في مصر.

ووضـــع الهيكل الدفاعي عن الضـــفة الغربية لقناة الســـويس، واشـــتملت هذه المرحلة على بعض العمليـات المهمـة التي كـان لهـا تـأثير كبير على المســـتوى المحلي والعربي والروح المعنويـة للجنود.(صلاح الدين ،2018)

اعتبر الرئيس (جمال عبد الناصر) حرب الاستنزاف مرحلة أولى من عملية واسعة ستؤدي إلى حرب شاملة، فعندما يكون الجيش المصري مستعداً وضامناً بإمكانياته وضع حد للتفوق الجوي الإسرائيلي فسيكون باستطاعته أن يعبر قناة السويس ويستعيد قسماً من سيناء على الأقل، كانت تلك الخطة، ولم يكن الأمر مقتصـــراً على الخيار العســـكري بالحصـــر، فإذا ســـمحت الظروف الدبوماسـية باسـترداد الأراضـي المحتلة فسـيكون بالإمكان تجنب عملية عسـكرية غير محسـوبة النتائج. (لورنس، 1999)

كان الهدف الرئيسـي للمرحلة الالتزام بنوع من الهدوء لإتاحة الفرصـة لإعادة البناء بعد رفع الأنقاض بأسرع ما يمكن، وعلى الرغم من الالتزام الشديد بإيقاف النيران فإنها شهدت بعض الملاحم البطولية التي أدارتها القوات المسلحة، ومنها معركة رأس العش في الأول من يوليو 1976م، حيث قامت قوات الصـــاعقة المكلفة بحماية مدينة بورفؤاد، وقاومت كل محاولات الإســـرائيليين اقتحام الموقع حتى بمسـاندة الطيران، حتى اضـطرت إسـرائيل لترك هذه المنطقة، وكانت رأس العش هي القدم الوحيدة لنا في سيناء، مما أجبر العدو على النكوص عن محاولة استثمار مكاسبه العسكرية، وظلت المقاومة المصـرية تواجه الإسـرائيليين دون تراجع على المسـتوى الشـعبي،حيث تشـكلت المقاومة الشـــعبية، مثل منظمة ســـيناء العربية على يد المخابرات المصـــرية. (حســـن البدري وآخرون،1987)

ثانياً: مرحلة الدفاع النشط (من سبتمبر 1968م إلى فبراير 1969م):

بدت منطقة قناة السويس في تلك الفترة كخط ارتطام بين الطرفين مصر وإسرائيل، فالضفة الشرقية بامتدادها الجغرافي إلى عمق سيناء أصبحت نطاقاً لتجهيز وتطبيق الاستراتيجية الدفاعية بالنسـبة لإسـرائيل، وفي المقابل فإن الضـفة الغربية للقناة تحولت إلى ميدان للعمليات العسـكرية الاســتنزافية ومســرح لإعداد الجيش المصــري لخوض الحرب، وعملت إســرائيل على صــياغة استراتيجية دفاعية تمنع المصريين عبور قناة السويس، حيث كان خط بارليف(*) يمثل أقوى خطوط

*) تميز خط بارلف بســاتر الترابى ذو إرتفاع كبير (من 20 الي 22 متر) وانحدار بزاوية 45 درجة علي الجانب المواجه للقناة ، كما تميز بوجود 20 نقطة حصينة تسمى دشم علي مسافات تتراوح من 10 الي 12 كم وفي كل نقطة حوالي 15 جندي تنحصر مسؤليتهم علي الإبلاغ عن أي محاولة لعبور القناة و توجية المدفعية الي

التحصين والدفاع على مستوى العالم، وإزاء هذا الوضع يمكن القول إن جغرافية القناة بعناصرها الطبيعية والبشرية، قد تأثرت بشكل مباشر بالسلوك السياسي والعسكري لأطراف الصراع. كان الحل العسكري لإسرائيل يتطلب أن تدافع عن خط القناة وتستخدم ستار مراقبة متنقلاً قرب القناة إضافة إلى تشكيلات مدرعة، فسيناء تكون جاهزة لهجوم معاكس ضد الاختراقات المصرية، كما أن الضغوط السياسية أجبرت إسرائيل على تبني موقع دفاعي.

اتسم الصراع فيها بتبادل إطلاق النيران لفترات طويلة وبكثافة عالية، وأثمر ذلك تقييد حرية العدو في التحرك والمناورة والاستطلاع، ومن هنا بدأ العدو يخطط لإقامة خط تحصينات قوية على طول مواجهة القناة، ونجح العدو في إقامة خط بارليف(حسن البدري وآخرون،1987). وقد صرح (موشى ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي : "لن تنال عمليات العبور المصرية من قبضة إسرائيل المحكمة على خط بارليف؛ لأن الاستحكامات الإسرائيلية على الخط أشد منعة وأكثر تنظيماً، ويمكن القول إنه خط منيع يستحيل اختراقه، وإننا الأقوياء إلى حد نستطيع معه الاحتفاظ به إلى الأبد"، ولكن التساؤل الهام الذي حاولت إسرائيل تجاهله وقتها لماذا سمحت لهم مصر ببناء خط بارليف برغم أن مدفعيتها الثقيلة كفيلة بدك كل المحاولات المبدئية لإنشائه، وكان ذلك سلوكاً محيراً، ولذلك هناك رأي أن مصر لو منعت إقامة خط باريف، قد يؤدي ذلك إلي تلغيم قناة السويس، ولذلك أتاحت مصر لإسرائيل فرصة بناء خط بارليف حتى يتحول إلى مصيدة موت لجنودها، ولحماية قناة السويس، وبالفعل قد اعترف كل من (موشيه دايان) و(اريل شارون) في مذاكراتهما بالجحيم الذي كانت المدفعية المصرية تصبه على خط بارليف.

وقد بنيت الاستراتيجية الدفاعية الإسرائيلية منذ احتلال سيناء وفقاً للتحصينات الطبيعية المزدوجة على النحو التالي: المجرى المائي للقناة متصل بخزانات تحتوي على سائل النابالم بحيث يمكنه تحويل سطح مياه القناة إلى لهب في أي وقت، الساتر الرملي ينحدر بشدة تجاه الغرب ويكون بامتداده المكاني في سيناء خط تحصين معقد ومتعدد النقاط والمحاور، وهو في هيكله العام

مكان القوات التي تحاول العبور. كما كانت عليه مصاطب ثابتة للدبابات ،بحيث تكون لها نقاط ثابتة للقصف في حالة استدعائها في حالات الطوارئ. كما كان في قاعدته أنابيب تصب في قناة السويس لإشعال سطح القناة بالزيت المضغوط في حال حاولت القوات العبور، ولكن قبل العبور قامت القوات الخاصة بسد تلك الأنابيب تمهيداً لعبور القوات،روجت إسرائيل طويلا لهذا الخط علي أنة مستحيل العبور وأنه يستطيع إبادة الجيش المصري إذا ما حاول عبور قناة السويس ، كما أدعت أنه أقوى من خط ماجينو الذي بناه الفرنسيون في الحرب العالمية.

يمثل خط بارليف، إقامة عدد من نقاط الاستطلاع والمراقبة على الضفة الشرقية لرصد تحركات القوات المصرية في الغرب.

وقد قامت البحرية المصرية بإغراق المدمرة إيلات في 31 أكتوبر 1976م؛ إذ قام أحد لنشات الصواريخ المصرية بتحطيم تلك المدمرة لاجترائها على اجتياز مياهنا الإقليمية شمال شرق بورسعيد وكانت تلك أولى معارك الصواريخ البحرية وقد ترتب عليها تغير الكثير من النظريات البحرية العالمية، وردت إسرائيل بعمليات انتقامية على الأراضي المصرية (حسن البدري وآخرون،1987).

ثالثاً: مرحلة الاستنزاف (من مارس 1969 إلى أغسطس 1970 م):

كانت الحالة الصحية للرئيس (جمال عبد الناصر) مقلقة، فقد تركت النكسة آثارها عليه، فلم يستطع جسده تحمل ما حدث، ورغم الحالة الصحية المقلقة وتحذيرات الأطباء المصريين والسوفيت له، فإنه استمر في المقاومة، وقرر أن يدخل في لعبة دبلوماسية وعسكرية من أكثر الألعاب قسراً ومتطلبات في المرحلة الأخيرة من حياته، حيث استمرت تلك المرحلة حتى قبلت مصر مبادرة (روجرز)؛ وبدأت تلك المرحلة باستشهاد قائد الأركان الفريق أول (عبد المنعم رياض)، حيث سقط أثناء وجوده في الجبهة أمام قناة السويس، وردت مصر بالإغارة على مواقع العدو في الضفة الشرقية للقناة. (حسن البدري وآخرون،1987)

تمثل الهدف المباشر لحرب الاستنزاف في تدمير خط بارليف، وقد بدأت عملية تدريب حوالي 200 طيار مصري في موسكو، إضافة إلى إنشاء مواقع صواريخ أرض–جو (سام 2) في منطقة القناة بغية التكافؤ الجوي مع إسرائيل. (أبو الغيط، 2005) كما قامت القوات البحرية بقصف مواقع العدو في رمانة وبالوظة على الساحل الشمالي لسيناء، كما شنت الضفادع البشرية هجوماًعلى ميناء إيلات الإسرائيلي يوم 16 نوفمبر 1969م، فأغرقت للعدو ثلاث قطع بحرية داخل الميناء، ثم كررت مهاجمة نفس الميناء يوم 6 فبراير 1970م فأغرقت له قطعتين بحريتين مكدستين بالمعدات والذخائر، كما تمكنت قوات الدفاع الجوي من إصابة وتدمير إحدى وعشرين طائرة خلال شهر يوليو 1970م، مما كان له أكبر الأثر في قبول العدو بمبادرة (روجرز) بإيقاف إطلاق النار. (حسن البدري وآخرون،1987)

استفادت مصر من تلك الفترة لمتابعة إعادة تسليح قواتها، واستكمال تدريب القوات بمساعدة الخبراء السوفييت الذين يزيد عددهم باستمرار، وتمثل هدف مصر في التحضير لتصعيد عسكري

بحيث يعيد للجيش المصـري ثقته بنفسـه، ويرغم القوى الكبرى على التدخل من أجل اقتراح تسـوية مقبولة بالنسـبة لمصـر، والجدير بالذكر مع نجاح مصـر في تحقيق العديد من أهداف حرب الاستنزاف، تضررت منطقة قناة السويس، حيث تكبدت منطقة القناة أكبر الخسائر؛ حيث تعرضت المدن الثلاث بورسعيد والإسماعيلية والسويس للعديد من غارات الطيران الإسرائيلي التي استهدفت ضرب أهداف عسكرية ومدنية معا. (أبو الغيط، 2005)

كان آخر عمل هام لإدارة (جونسـون) هو قبول مبدأ تزويد إسـرائيل بالطائرات الأمريكية الحديثة مقابل توقيع إسـرائيل معاهدة عدم تكاثر الأسـلحة النووية، ولكن إسـرائيل رفضـت وأرادت الولايات المتحدة الأمريكية الرد على الرفض بتذكير الإسـرائيليين بأنها موافقة على الجلاء الكامل عن سيناء ضمن إطار تسوية شاملة، وأعرب (ريتشارد نيكسون) علناً في 27 يناير 1969م؛ أي بعد أسبوع من توليه منصبه رسمياً عن قلقه أمام خطر انفجار الوضع في الشرق الأوسط مما قد يؤدي إلى مجابهة بين القوتين العظميين النوويتين، واستقبل المسؤولون تجنب السيطرة السوفييتة الكاملة على المنطقة، وكان وزير خارجيته (وليام روجرز) من أنصـار ذلك النهج في العمل. (أبو الغيط، 2005)

استمرت المحادثات أثناء ذلك الوقت بين الأمريكيين والسوفييت، واتفقوا على تحديد المبادئ العامة لعملية السـلام المتمثلة في تغييرات طفيفة في الحدود، على أن تؤدي التسـوية الشـاملة إلى سـلام عام تقبله جميع الأطراف قبل تجسـيده في الواقع(لورنس، 1999) وفي 9 سـبتمبر 1969م قدم (روجرز) علنياً مشـروعه للسـلام، والقائل بأن تحدد إسـرائيل والجمهورية العربية المتحدة جدولاً زمنياً للجلاء عن سـيناء وتقوم حالة سـلام حقيقية بين البلدين يشـمل مناطق منزوعة السـلاح في سـيناء وضـمانات أمنية، وتضـمن المشـروع الثاني توقف النيران ثلاثة شـهور وتنفيذ قرار (242) ومحاولة إقامة سـلام دائم مع إسـرائيل، إن السـلوك الإسـرائيلي لم يضـعف الرئيس (جمال عبد الناصر) أمام شعبه، بل جعل منه رمزاً للمقاومة الوطنية.(معاهدة روجرز، 1969)

سـافر الرئيس (جمال عبد الناصـر) للاتحاد السـوفييتي للإقامة مدة 19 يوماً (كانت حالته الصـحية في تدهور مستمر وعليه أن يتبع علاجاً طبياً) وأعلم السـوفييت في نهاية إقامته أنه موافق على مشروع روجرز الثاني، فوقف إطلاق النار المؤقت سيسمح لمصر بإنهاء بناء تشكيله المضاد للطيران على طول القناة، وطلب تسـليمه كمية كبيرة من صـواريخ المضـادة للطيران، وأعطى السـوفييت موافقتهم، ولكنهم طالبوا بأن يتدرب المصـريون على اسـتعمالها في الاتحاد السـوفييتى، وعندما يتسـلم منصـات الصـواريخ يقوم السـوفييت بتشـغيلها وطائرات من آخر طراز يقودها أيضـا طيارون سوفييت. (لورنس، 1999)

وقد شرح الرئيس (جمال عبد الناصر) للقادة السوفييت، أنه على مصر أن تقوم بعبور القناة في صيف 1970م حتى لا تتأثر الأوضاع الداخلية لمصر، وإن هدف إسرائيل هو منع أى تهيئة للقوات المصرية لعمل هجومي، وإن قرار مجلس الأمن لا ينص على التفاوض المباشر بين مصر وإسرائيل، وأمريكا تطالب بالمفاوضات المباشرة، وهي تعلم أنه لا يوجد أي بلد عربي يتفاوض مباشرة مع إسرائيل؛ لأن المفاوضات في الوقت الذي تحتل فيه الأرض تعني الاستسلام، وقد تؤدي لانفجارات عنيفة في الوطن العربي، وكما قال لهم نصاً: "الحقيقة نحن نقف ليس ضد إسرائيل، ولكن ضد أمريكا، نحن نريد الحل السلمى حتى نتجنب الضحايا؛ لأن الحرب ليست بالشيء السهل، ولكن لا يمكن لإسرائيل وأمريكا أن يعطونا حلاً سلمياً إلا إذا كنا من القوة بحيث لا يستطيعون القضاء علينا". **(عبد الناصر، 2012)**

وقد قبلت مصر مبادرة روجرز، ولم يكن لديها أمل فى نجاحها، وتم إبلاغ واشنطن بالقرار مع الإشارة إلى ضرورة الانسحاب الإسرائيلي من الجولان السورية والانسحاب الشامل من كل الأراضي العربية، والتمسك بحقوق الشعب الفلسطيني وقرارات الأمم المتحدة (شرف، 2018) يذكر (سامي شرف)(*) في شهادته أن الرئيس (جمال عبد الناصر) قال له: "إنه في وسعه قبول مبادرة روجرز لأسباب ثلاث: أن الجبهة المصرية في وضع أفضل، وعدم رغبته في حدوث صدام بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، وقد تعطي تلك الفترة القوات المسلحة فترة للحشد وإعداد وضبط قواعد الصواريخ؛ لتكون قادرة على حماية قواتنا في أية عمليات على الضفة الشرقية".(شرف، 2018)

هناك من يرى أن موافقة (عبد الناصر) على (مبادرة روجرز) ما هي إلا مناورة سياسية؛ لأنه مع قبول مصر المبادرة رفضتها إسرائيل بشكل صريح، بينما الرأي الآخر أن الرئيس (جمال عبد الناصر) كان ينوي إكمال الاتفاق من أجل عودة سيناء إلى مصر، ولكنه رحل قبل أن تتضح الحقائق، ومن الدلائل التي تؤكد أن قناة السويس والبحر الاحمر يمثلان أهمية قصوى إلى إسرائيل جاءت مبادرة (روجرز) التي تضمن المرور الآمن لإسرائيل في البحر الأحمر مقابل الانسحاب من سيناء، فالبحر الأحمر يعني لإسرائيل وصول البضائع وتصديرها والانفتاح على أفريقيا لكسر عزلتها الجغرافية في العالم العربي.

وقدم سفير مصر في الولايات المتحدة الأمريكية (عبد الرؤوف الديدي) بياناً مفصلاً يشرح فيه كيف تعاونت مصر مع مبادرات السلام ومبادرة روجرز، وأن الجانب الإسرائيلي هو الذي يعوق تنفيذ مشاريع السلام والانسحاب (الديدي، 2011)، حيث رفضت إسرائيل مبادرة روجرز، وشنت

*) سكرتير الرئيس جمال عبد الناصر.

حملة إعلامية ضـد مبادرة روجرز، وأثارت إسـرائيل وقامت بتوجيه غضـبها نحو (وليام روجرز) الذي لم يستطع الصمود أمام ثورة إسرائيل، ومع الرفض الإسرائيلي قررت إدارة (نيكسون) استئناف تسليم الأسلحة لإسرائيل مقابل قبولهم بمبادرة السلام مع مصر، وفي النهاية نستطيع أن نقول إن حرب الاسـتنزاف كانت بمثابة حرب حقيقية بالنسـبة للطرفين المتحاربين؛ إذ إن الخسـائر البشـرية تساوت تقريباً مع خسائر النكسة. (شرف، 2018)

رابعاً: مرحلة إيقاف النيران (من أغسطس 1970م إلى أكتوبر 1973م):

تعتبر تلك المرحلة هي التي سـبقت معركة أكتوبر وتحرير قناة السـويس، وكانت مصـر ترفض أن تعمل قناة السويس تحت أعين الاحتلال.

فى 8 أغسـطس 1970م ،تم التوصـل إلى إيقاف إطلاق النار على جبهة السـويس، ذلك قبل أسـابيع من رحيل الرئيس (جمال عبدالناصـر) نهاية سـبتمبر، ومع حلول التجديد لإيقاف النار فى فبراير 1971، وافقت مصـــر على امتداده (لمدد أخرى متتالية)، بالتزامن مع إطلاق مبادرة جزئية لفتح قناة السويس، وإن رفضـتها إسرائيل لأسبابها، فقد كانت مؤشراً عن رغبة مصروالرئيس _أنور السادات) في ذلك التوقيت وكخطوة تجريبية لدفع عجلة التسوية السياسية، ما دل على تغيير أساسى فى سياسة مصر الخارجية فيما يتصل بمسألتى الحرب والسلام.

إن الغموض للأسـابيع الأخيرة من حياة الرئيس(جمال عبد الناصـر) يكمن في خياره بين مشـروع (روجرز) وخطة (جرانيت) بين السـلام والحرب، فقد رأى البعض أن الرئيس (جمال عبد الناصـر) كان يعتزم القيام بعملية عبور قناة السـويس، وأنه لم يتم القبول بوقف إطلاق النار إلا من أجل التمكن من نصـب بطاريات الصـواريخ، كما صـرح لقادة السـوفيت أثناء زيارته الأخيرة، وبينما رأي الرئيس (أنور السـادات) على العكس بأن عبد الناصـر كان مدركاً لميزان القوى الحقيقي وأن نيته في التفاوض كانت حقيقية.

وقد خرجت مظاهرات عارمة في جنازة الرئيس (جمال عبد الناصـر)؛ إذ قام ملايين المصـريين، وبعد وفاته تغير العالم العربي؛ حيث كان هناك حكام عرب يتخذون مواقف ضـد الاستعمار والاحتلال خوفاً من شعبية الرئيس (جمال عبد الناصر)، حتى لا تخسر محبة شعوبها، وعلى سـبيل المثال تحدث (الملك حسـين) ملك الأردن في مذاكرته أسـد الصـحراء وذكر: "أنه في أكثر من موقف كان له رأي مخالف، ولكنه فضـل اتباع سياسـة (جمال عبد الناصـر) حتى يحافظ على وحدة الأردن"، بعد غياب الرئيس (جمال عبد الناصر) من الساحة السياسية، وانخفضت حدة المقاومة كما كان يتوقع الغرب فيما سبق؛ لأن الغرب كان يرى أنه ملهم للشـعوب العربية وشـعوب العالم الثالث.

أدت مبادرة (روجرز) إلى وقف إطلاق النار بين مصـــر وإســرائيل، وســعى الرئيس (أنور السادات) منذ بداية عهده إلى تقوية العلاقات مع الدول الغربية في محاولة لموازنة النفوذ السوفييتي في مصـــر من خلال دعوة بريطانيا للانخراط في المزيد من المشـــاريع الثنائية مع نظامه الجديد. شـرحت مصـر من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة موقف مصـر، وكيف أن مسـئولية إنجاح مبادرة روجرز تقع بالكامل على الطرف الإسرائيلي، وقد قرر الرئيس (أنور السادات) حينها مد فترة وقف إطلاق النار ثلاثة أشهر أخرى(الديدي، 2011)، واقترح (موشي ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي اقتراحاً بأن ينســحب جزئياً من شــرق القناة لمســافة تتراوح ما بين ثلاثين وأربعين كليو متراً، وفي مقابل ذلك تقوم مصـر بتطهير قناة السـويس وإعادة فتحها للملاحة الدولية، وكان اقتراح (ديان) ذا فائدة عسـكرية لإسـرائيل حيث تسـتطيع قوات قليلة الحجم التمركز في خط المضـايق واسـتمرار سـيطرتها على سـيناء، بيد أن الحكومة الإسـرائيلية رأت أنه من الناحية السـياسـية الأفضـل لها الاستمرار في احتلالها، ونددد الرئيس السادات باقتراح ديان باعتباره سيؤدي إلى وقف دائم لإطلاق النار.(رياض،1985)

كان الوضع السياسي في مصر متوتراً، وكانت هناك محاولة من الجناح اليساري للإطاحة بالرئيس (أنور السادات)، مما دفعه إلى التخلص منهم فيما أطلق عليهم مصطلح مراكز القوى، وقد قلق الاتحاد السـوفييتي من إقصـاء الجناح اليسـاري في النظام، فاضـطر الرئيس (أنور السـادات) للخضـوع وتوقيع معاهدة الصـداقة والتعاون مع الاتحاد السـوفييتي بتاريخ 29 مايو 1971م، وفي شهر فبراير1972م ذهب الرئيس (أنور السادات) إلى موسكو، وطلب أسلحة حديثة والمساعدة على تطوير عملية عربية للســلام، ودعم دبلوماســي أكثر ثباتاً واكتفى الســوفيبت بوعود غامضــة، ولم يعطوا أية ضمانات ثابتة كان الرئيس المصري قد طالب بها.

حاول الرئيس (أنور السادات) القيام بمناورة دبلوماسية أخيرة، فقد استخدم الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إسماع الأطروحات المصرية، ولكن فضلت الإدارة الأمريكية انتظار نهاية حرب فيتنام لكي تخوض مباشـرة في البحث بمسـائل الشـرق الأوسـط(رياض،1985). وفي 18 يوليو 1972م أعلن الرئيس (أنور السادات) قراره بطرد المستشارين العسكريين السوفييت، فغادر 20000 سـوفييتي مصـر في غضـون عدة أيام، وحافظ الرئيس (أنور السـادات) على هامش مناورته بين القوتين العظميين؛ إذ لم يطلب أي مقابل من الأمريكيين، ولوح بالقومية المصرية، فالسادات قال إن الأهالي لم يكونوا يحبون أولئك المستشارين الذين رفضوا الاختلاط، في الوقت الذي كانت التقديرات الخارجية ترى أن الجيش المصري غير قادر على القتال.

رسمت الخطة الهجومية بدر مستهدفة إنجاح الاختراق الذي تقوم به القوات المصرية بعد عبورها القناة، في ظل تأمينها بغطاء جوي يستند إلى قواعد الصورايخ، ثم السيطرة على الممرات الاستراتيجي في سيناء، ثم التعمق إلى منطقة صدر الحيطان شرقاً، وفي الحقيقة كانت الخطة (بدر) تجمع الجبهتين المصرية والسورية في تنسيق واحد، وبالنسبة للخطة المصرية فقد روعي الآتي: أن تستعد للعمل تحت ظروف تفوق العدو، وتحت ستر غطاء الدفاع الجوي في وقت واحد، وأن تكون مهمتها الأولى بعد العبور هي تدمير العدو وآلياته، وأن تعمل على امتصاص ردود الفعل المعادية، وأن تشن الهجوم على طول المواجهة في عمق سيناء وجنوبها وأن يتم ذلك في وقت واحد.

واقع الأمر أن المناخ العربي بعد رحيل (جمال عبد الناصر)، كان يتسم بالشكوك وشاعت فيه السلبية واللامبالاة، وكان الاستسلام يخيم على العرب جميعاً؛ حيث كانت هناك أرض عربية محتلة من إسرائيل والتي باتت يهدد الكيان العربي كله، وكادت أن تصل الصراعات، أو الخلافات العربية إلى حد التصادم ، بينما كان (جمال عبد الناصر) الزعيم العربي الذي يمثل الأمل الوحيد في تغيير مناخ الهزيمة إلى الانتصار، خاصة بعد تشبث الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج به، ولذلك كانت الاتصالات الثنائية التي كانت مصر محورها الرئيس فما لم تقم مصر بالاتصال بدولة عربية في تلك الفترة خاصة أن هذه الاتصالات خير وسيلة للتنسيق، وخاصة أيضا بعد اختفاء (عبد الناصر) عن المسرح السياسي.

واجه الرئيس (انور السادات) العديد من التحديات على الجبهة الداخلية التى تلقت النكسة والرحيل المفاجئ للرئيس (جمال عبدالناصر) الذى كانوا يرون بشكل ما أنه قادر على الوصول بهم إلى بر الأمان، بالأضافة إلي تحديات الجبهة الخارجية مثل احتلال إسرائيل لسيناء، وتدعيم أمريكا لها، وتردد الاتحاد السوفييتى فى التعامل مع مصر بعد رحيل عبدالناصر، إضافة إلى افتقاد التنسيق داخل الجبهة العربية.

المراجع العربية

(1) جمال صلاح الدين(2018)، حرب أكتوبر: القصة الكاملة للصراع، القاهرة: دار اكتب

(2) حسن البدري وآخرون(1987)، حرب رمضان الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة أكتوبر 1973، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(3) سامى شرف(2014)، سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر، القاهرة: المكتب المصري الحديث، المجلد 2

(4) محمد حسنين هيكل(1993), أكتوبر 73 السلاح والسياسة , القاهرة: مركز الاهرام.

(5) محمود رياض(1985) ، مذكرات محمود رياض، القاهرة: دار المستقبل العربي.

(6) نبيل راغب(1996)، ناصر 67 – شهادة إسرائيلية، القاهرة :مكتبة مدبولي.

(7) هدي جمال عبد الناصر(2012)، "حرب الاستنزاف.. مرحلة الردع"، (القاهرة: جريدة المصري اليوم https://www.almasryalyoum.com/news/details/192604

(8) جمال زهران (2019) ، ""المسألة الناصرية".. واستمرار الحضور"، القاهرة: مجلة الوعي العربي https://elw3yalarabi.org/elw3y/2019/02/28/المسألة-الناصرية-واستمرار-الحضور (

(9) جمال على زهران(1999) ، تحديات الجمهورية الثالثة في مصر: الحوار والتغيير، القاهرة: مركز المحروسة.

(10) حاتم عبد المنعم أحمد(2018) ، "عبدالناصر في مرآة جمال حمدان"، (القاهرة: بوابة الاهرام. http://gate.ahram.org.eg/News/2248111.aspx

(11) شريف عطية (2019), دبلوماسية الحرب.. بين القوة والسياسة,(القاهرة:جريدة المال. ttps://cutt.us/W21dD

(12) شوقي أبو الغيط علي، "منطقة قناة السويس دراسة في الجغرافيا السياسية، (رسالة ماجستير، حلوان: كلية الآداب-جامعة حلوان، 2005)، ص ص145-146.

(13) عبد الرءوف الديدي (2011)، عبد الرءوف الديدي، رحلة العمر، القاهرة: نهضة مصر.

(14) هدي جمال عبد الناصر(2012)، "حرب الاستنزاف.. مرحلة الصمود"، (القاهرة: جريدة المصري اليوم ، .www.almasryalyoum.com/news/details/191585

(15) هنري لورنس(1992)، اللعبة الكبري: الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة: محمد مخلوف، قبرص: دار قراطبة، 1992.